



## الحياة بطولة

العنوان في ذاته علامة فارقة. "مئة شهيد مئة حياة" معادلة بسيطة في ظاهرها، لكنها غير معهودة. بسيطة ايضاً هي فكرة المعرض الذي يقام في قصر الاونيسكو للتضامن مع الشعب الفلسطيني، لكنها في بساطتها ثورية.

في العادة، ترتبط كلمة الشهيد بفكرة الموت، او بالحياة في الآخرة. واذا حدث ان استحوذت حياة الشهيد على بعض الاهتمام، فيكون للاتعاض بالمثل الكبرى والمبادئ السامية التي حملها (او حملت اليه). اما ان تقترن الشهادة بالحياة الدنيوية، وبأشائها الاكثر تواضعاً، فهذا ما يجعل المعرض الذي صممه مركز خليل السكاكيني في رام الله يصيب هدفين في آن واحد، بالاضافة الى هدفه الاصلي، أي تحفيز التضامن مع الفلسطينيين فيؤكد اولاً بأن الهدف من النضال، وتالياً من التضامن، هو حياة افضل، وليس موتاً "اجمل"، ويذكر ثانياً بأن الشعب الفلسطيني ليس شعباً منتفضاً بالفطرة او بالمهنة، بخلاف ما قد يستنتجه من يسمع الذين امتهنوا التضامن معه.

\*\*\*

وكما يستدل من عنوانه، يجمع المعرض مئة صورة لمئة شهيد (وشهيدة) من الذين سقطوا منذ اندلاع انتفاضة الاقصى، وقد قرنت كل واحدة بغرض من اغراض الراحل. من حيث الشكل، يقوم التجهيز على تعليق الصور، مطبوعة على فيلم، واحدة جنب الأخرى، وتحت كل واحدة علبة من البلاستيك الشفاف تحتوي على غرض محزوم برباط من القش. ٩٧ صورة اصطفت على الجدران الثلاثة، زائدة ثلاث في وسط القاعة، ولكل واحدة غرضها ايضاً. قميص، مصحف، دفتر مدرسة خطت عليه معادلات رياضية، حذاء (يعود الى محمد الدرة)، صورة العرس، دراجة طفل (وسط القاعة)، "مسترين"، مقدح كهربائي... اغراض جمعت من دون ابتذال ولا تصنع. لا يقع دم على الثياب المعروضة، لا ثقب احداثها الرصاص في الكتب... مجرد اشياء الحياة اليومية لأناس عاديين.

لا، ليسوا عاديين بالكامل. هم شهداء، تذكرونا الصور. وتقول لنا اغراض اخرى، كوفية، "نقيفة"، بطاقة ارتباط حملت احرفاً بالعربية والعبرية، ان هؤلاء الناس العاديين اضطرهم التاريخ الى دور غير عادي، دور الذي يريد الوصول الى... حياة عادية.

\*\*\*

الرسالة الفلسطينية لها بعد عربي عام. لكنها تكتسب معنى اضافياً في لبنان. اذ لم يصل أي بلد آخر (غير ايران) الى الحد الذي بلغه "لبنان المقاوم" في استحضار جماليات الموت. صحيح ان مجزرة قانا كانت قد ألهمت معرض صور يذهب في اتجاه التذكير بقيم الحياة. كان ذلك ضمن مهرجان أرل للتصوير في جنوب فرنسا حيث عرضت صور الهوية العائدة الى ضحايا المجزرة. لكن هذا



المعرض كان موجهاً الى الجمهور الغربي في المقام الاول. وفي أي حال ليس صعباً الاستدلال، في جولة سريعة على الطرق العامة، ان هاجس الحياة لم ينجح في النفاذ الى الجماليات الرسمية او الحزبية التي ظلت تؤثر الشعارات الكبرى والمشاهد الدموية.

في المقابل، لا يبدو معرض "مئة شهيد مئة حياة" ظاهرة منفردة في المجتمع الفلسطيني، رغم تنامي بعض الاشكال الكفاحية التي قد توحى ان الاحتلال نجح في تغذية ثقافة العنف فيه. اذ ليست المرة الاولى التي تصلنا فيها هذه الرسالة من فلسطين. وصلتنا قبل ذلك عبر الافلام. وقبل شهر، وفي عز الحرب، حملها محمود درويش الى بيروت، من دون ان ينجح كلياً في نزع الغم الغنائية التي زرعت حوله. حكى عن حب الحياة، رسم بطولة الاشياء العادية.

ما قاله درويش، وما فضل حراس البطولة صم آذانهم عنه، هو ما يكرره مئة شهيد في معرض يزيد من اهميته انه يعبر، حتى في شكله وفي استلهامه فن ما بعد الحداثة، عن قابلية الفلسطينيين على الابداع. وهذا في ذاته زاد للمستقبل.

في زمن تنزلق فيه بعض الثقافة العربية الى تحويل الحياة موتاً، اليس تطويع الموت اجمل دفاع عن الحياة؟

**سمير قصير**



|                     |                     |  |
|---------------------|---------------------|--|
| <b>Id-Reference</b> | <b>01-Pr-000010</b> |  |
| <b>Media</b>        | <b>(Support)</b>    | HC   |
| <b>Title</b>        |                     | الحياة بطولة   |
| <b>Subtitle</b>     |                     |  |
| <b>Section</b>      |                     | مرور الكلام  |
| <b>Language</b>     |                     | عربي   |
| <b>Source</b>       |                     | النهار   |
| <b>Page</b>         |                     |  |
| <b>Date</b>         |                     | ٢٠٠٢/٥/١٣<br>13/5/2002   |
| <b>Author</b>       |                     | سمير قصير  |
| <b>Co-Author</b>    |                     |  |
| <b>Keywords</b>     |                     |  |
|                     | <b>Persons</b>      | محمد درة - محمود درويش   |
|                     | <b>Locations</b>    | لبنان - فلسطين   |
|                     | <b>Dates</b>        |  |
|                     | <b>Themes</b>       | لبنان - فلسطين - معرض صور شهداء -<br>انتفاضة اقصى - معرض مئة صورة. لمئة شهيد |
| <b>Subject</b>      |                     |  |